كلمة وزير الشؤون الخارجية السيد/ عثمان صالح
في الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة

سعادة السيدة أنالينا بيربوك، رئيسة الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة؛
سعادة السيد أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة؛
السادة رؤساء الوفود المحترمين؛
الوفود الموقرة؛
سيداتي وسادتي؛
سيدتي الرئيسة،

اسمح لي أن أشارك المتحدثين السابقين في تهنئة معاليك على انتخابك لرئاسة الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة.

خلال الدورة التاسعة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة العام الماضي، استطردتُ بإيجاز، كخلفية ولأغراض مرجعية تاريخية، للتطرق إلى المسار الجماعي للبشرية خلال المائة عام الماضية.

في هذا الصدد، يمكن تلخيص السمات المميزة لهذا القرن في: فشل عصبة الأمم، التي تأسست في أعقاب الحرب العالمية الأولى، في ضمان الأهداف النبيلة المتمثلة في السلام والنمو الاقتصادي والازدهار للبشرية جمعاء؛ والفرص الضائعة حتى بعد تشكيل الأمم المتحدة لاحقًا عام ١٩٤٥ وحتى نهاية الحرب الباردة؛ والاتجاهات

المتهورة والخطيرة التي انطلقت في النظام العالمي أحادي القطب السائد خلال الثلاثين عامًا الماضية.

وكما نتفق جميعًا، فقد صُممت عصبة الأمم والأمم المتحدة في الأصل كهياكل فعّالة للحوكمة العالمية لتعزيز الأهداف النبيلة المعلنة التي نعتز بها جميعًا. في هذا الصدد، وفي وقت تتطلع فيه البشرية إلى الانتقال من النظام العالمي القديم البائد إلى نظام جديد، يجب أن يتمحور السعي الشامل حول إيجاد حلول دائمة، بعيدًا عن الخلافات الأيديولوجية الجانبية، للمشاكل الأساسية والعالقة التي لا يزال مجتمعنا العالمي يعاني منها. ظلّ الظلم الاقتصادي التحدي الرئيسي للبشرية والشعوب جمعاء منذ العصور القديمة - من النظم الاجتماعية البدائية، إلى عصور العبودية والاستعمار، وصولاً إلى عصرنا المعاصر في القرن الحادي والعشرين "المتقدم".

تنبع التحديات الدائمة من أساليب تكوين الثروة وتراكمها؛ ولا سيما فيما يتعلق بتقاسم الثروة والدخل.

والحقيقة هي أن الأنظمة العالمية السابقة والحالية متجذرة بشكل كبير في الاحتكار والنهب والخداع. إن الهيمنة والسياسات المصاحبة لها، والقوة العسكرية المُكتسبة والهجمات العسكرية التي تُشنّ، ليست في الواقع سوى أدوات ووسائل للهيمنة والنهب.

وبالمثل، تُرسم مختلف الهياكل "الاقتصادية "والمالية أساسًا لدعم أهداف الهيمنة والنهب. كما أن السياسات المصاغة والعمليات المتخذة لتوسيع "مجالات النفوذ "هي أيضًا وسائل محضة للهيمنة والنهب. ويشكل الفساد الخفي وسيلة أخرى للهيمنة والنهب. تُؤجج الحروب والصراعات والأزمات وتُفاقم لأغراضٍ وحيدة هي الهيمنة والنهب. وتُسخَّر أدوات الدعاية والخداع لتحقيق أهدافٍ مماثلة.

سيداتي وسادتي،

في الواقع، يكمن التحدي الرئيسي في كيفية إرساء "نظام عالمي "جديد يُعزز العدالة والإنصاف، ليحل محل بنية الحوكمة العالمية السائدة التي لا تزال معالمها الأساسية هي الهيمنة والنهب والخداع والقمع.

إنّ المعارضة المتصاعدة الجارية في مختلف أنحاء عالمنا، بما في ذلك في المناطق

المتقدمة والصناعية، من خلال المظاهرات الشعبية الواسعة ضد الاتجاهات الاقتصادية الكارثية والديون المُنهكة التي تكبدتها الحكومات، ليست سوى غيض من فيض.

لكن ما يُثير القلق البالغ هو الوضع الاقتصادي المُزري في البلدان النامية؛ وبشكلٍ أكثر تحديدًا في القارة الأفريقية المهمشة. ورغم إمكانية تقييم التفاصيل على أساس كل حالة على حدة، إلا أن معظم اقتصاد أفريقيا لا يزال بدائيًا. لا تزال أفريقيا قارة تُصدّر فيها المواد الخام إلى ما يُسمى بالاقتصادات "المتقدمة "بأسعار رمزية؛... حيث تُستورد المنتجات المصنعة/النهائية بأسعار مبالغ فيها للغاية؛... حيث تُعاني الاقتصادات من خسائر فادحة في فرص العمل؛ ... حيث يُستنزف رأس المال البشري والقوى العاملة المهنية والماهرة الضئيلة بسبب الهجرة وهجرة الأدمغة؛... حيث تُبذر الأنظمة الحاكمة الأموال المقترضة ببذخ، لكنها تتباهى بسخرية بمظهر التقدم في حين تُثقل كاهلها الديون المتراكمة؛ متورطة في الفساد والعبودية السياسية للقوى الخارجية... تُعاني من عدم الاستقرار بسبب الاستقطاب الداخلي والأزمات المتفشية؛... وحيث تواجه نموًا سكانيًا سريعًا بالإضافة إلى تحديات وكوارث وشيكة. إن السيناريو قاتم للغاية بالفعل.

لماذا كانت مهمة البشرية في القرن الجديد غير ناجحة؟

المهمة العزيزة لا تحتوي على اختراعات جديدة ومتطورة أو أبعاد أيديولوجية وفلسفية. إن قيم الرسالة التي استند إليها النضال خلال عصور العبودية لم تتغير إطلاقا في هذا القرن العشرين "الجديد".

تطلعات البشرية هي:

1. امتلاك مواردها الاقتصادية ونتاج عملها بإنصاف، والسير على درب مستدام من التقدم والازدهار عبر الأجيال من خلال تراكم الثروة.
2. ترسيخ السلام والاستقرار لضمان الرخاء والنمو الاقتصادي.
3. ضمان سيادة العدل والإنصاف كشرطين أساسيين للسلام والاستقرار.
4. تعزيز الاحترام المتبادل والتكامل والتماسك بما يدعم أوسع نطاق من السلام والاستقرار الإقليمي والعالمي، بالإضافة إلى النمو المشترك.

5. إرساء هيكل تنفيذي قانوني مناسب وآليات متصلة به لتنفيذ هذه التطلعات الإنسانية الأساسية.

سيداتي وسادتي

على الرغم من أن تطلعات البشرية لم تتحقق بعد، إلا أنها لا يمكن تأجيلها. إن عدم تحقيق الأهداف المنشودة لن يؤدي إلا إلى حفز مزيد من المرونة والمسؤولية الأخلاقية.

في هذه الحالة، فإن المهمة العاجلة والملحة لجميع شعوب العالم تتمثل في تعزيز آلياتها التنظيمية والتنسيقية من أجل التغلب على الظلم المزمن (الهيمنة والخداع والإكراه والترهيب والنهب والاحتكار ...). وسيتطلب هذا رعاية آليات واسعة للتضامن بالإضافة إلى المراجعة والتحسين المستمرين لاستراتيجياتها ومنهجياتها.

ومن هذا المنظور، ينبغي لشعوب أفريقيا بشكل خاص، في ضوء العقبات المحددة التي تواجهها، أن تعمل على وضع آلية قوية من أجل المساهمة بنصيبها، بقوة أكبر، في المهمة الجماعية من أجل نظام عالمي جديد جنبًا إلى جنب مع المساعي الجارية لتعزيز تحالف دولي واسع.

سيداتي وسادتي

بمناسبة الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة، أود أن أشير إلى أنه، حرصًا على الوقت، اخترت عدم الخوض في القضايا الحيوية المتعلقة بأوجه القصور الملموسة في الأمم المتحدة ووكالاتها المختلفة إلى جانب التدابير العلاجية الممكنة؛ وكذلك المبادرات المتنوعة التي أطلقتها جهات عديدة لبلورة نظام عالمي جديد.

شكرًا لكم

29 سبتمبر 2025